

## ضميرهم ميت!

### بقلم محب الحرية

وصل الجميع في لبنان إلى خطاب يثير دهشة وسخرية العالم، فصدق المثل القائل "ما شافون هني وعم يسرقوا شافون هني وعم يتشرشحوا ويشرشحوا بعضن". من المخجل مستوى الكلام السياسي في لبنان فوزير الداخلية يتلفظ بكلام بذيء عبر برنامج "كلام الناس" ويقول انه كلام الناس فيما هو كلام للوزير المر في زمن احتلال الأرض والعقول. ووزير التربية يتهم خصمه السيد ناصر قنديل بأنه مزور للشهادات، فيما السيد سليم الحص يتسلح بسلاح الموقف ويفاخر بأنه ضمير لبنان. انه كلام أصحاب الضمير الميت يتسلحون بالموقف وهم ابعد عن اتخاذ أي موقف. فأين كان الموقف عندما خالف الحص الدستور وتسلم رئاسة الوزراء بالوكالة بعد وفاة الرئيس الرشيد كرامي مما أدى إلى قسمة الدولة؟ أي موقف اخذ عندما عاد ضمير لبنان على نعش فيما زالت كرامتنا مهجرة؟

حرام يا بيروت قليلون الذين يمثلونك وكثر هم الذين يمثلون عليك. سأل رئيس وزراء سابق والده "يا بي ما ورتتي شي"، فأجاب الوالد "ورتك خمسين ألف حمار ما بيكفي!". إلى متى سيتابع الحكام في لبنان معاملة المواطن على انه راس غنم يساق إلى المسلخ متى أرادوا هم؟ في كل العالم ممكن أن تكون مواطن أو نصف مواطن أو حتى ربع مواطن أما في لبنان فأنت في حساب الحكام صوت يشتري اليوم ببضعة دولارات ليبيع غداً بحفنة من الريالات السعودية، أو غبار يكنس من أمام منزل الرؤساء والنواب متى أنهيت المهمة.

مبروك لذلك النائب الشاب الكأس الجديد الذي ربحه، ولكن هذه المرة لم يكن كأساً من فضة أو ذهب قدمت له في مسابقة للسباحة بل كأس مملوءة من الشعب يكنسه من أمام منزله كما قال والده "العالم ما كانت تتكنس من بيتنا" متى أراد في معركة اصدق وصف لها أنها معركة يهاجم فيها سمك النيبال حيتان المافيا. هذا في بيروت، أما في دمشق فيتم استدعاء السياسيين كل واحد على حدا لتعين رئيس الحكومة المقبل ولإظهار مرة اللبنانيين مرة أخرى على أنهم غير قادرين على حكم أنفسهم، فصدق قول الشاعر ببعض السياسيين و النواب "أقزام أمتهم اخصام ذمتهم، خصيان ملتهم، أشكالهم قرّد، يا ليتها عقت أرحام نسوتنا أو أجهضت قبل ما أمثالهم تلذ"، أصحاب الضمائر الميتة.